اَلسُّلوكُ الْمُتَحَضِّرُ

يَعْتَقِدُ كَثيرونَ أَنَّ الْيابانَ كانَتْ بِلاداً مُنْحَطَّةً فَاعْتَنَقَتِ الْحَضارَةَ الْغَرْبِيَّةَ، ثُمَّ وَثَبَتْ إلى التَّقَدُّمِ فَصارَتِ الْآنَ في طَليعَةِ الْأُمَمِ الرّاقِيَةِ. وَالْحَقيقَةُ أَنَّها لَمْ تَكُنْ قَطُّ مُنْحَطَّةً أَوْ مُتَدَهْوِرَةً، وَإِنَّما كانَتْ تَسيرُ عَلى مَبادِئِ الْحَضارَةِ الشَّرْقِيَّةِ الَّتي نَشَأَتْ عَلَيْها. وَمِمّا يَدُلُّ عَلى صِحَّةِ قَوْلِنا هَذِهِ الْقِصَّةُ التّالِيَةُ الَّتي أَلَّفَها أَحَدُ أُدَباءِ الْيابانِ في أَواخِرِ الْقَرْنِ السّابِعَ عَشَرَ. قالَ:

1- مُنْذُ زَمَنٍ غَيْرِ بَعيدٍ كانَ رَجُلٌ يُدْعى (هارادا نيسوك)، يَسْكُنُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ في بَلْدَةِ (شنجاوة)، وَكانا فَقيرَيْنِ مُعْدِمَيْنِ، وَكانَتِ السَّنَةُ قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ، فَكانا لِذَلِكَ يَتَرَقَّبانِ نِهايَتَها بِخَوْفٍ وَقَلَقٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُما شَيْءٌ مِنَ الْمالِ لِكَيْ يَحْتَفِلا بِنِهايَتِها.

وَكانَ لِلزَّوْجَةِ أَخٌ يَعيشُ في حالَةِ الْيُسْرِ، فَلَمّا بَلَغَ مِنْها الْيَأْسُ كَتَبَتْ إِلَيْهِ تَرْجوهُ أَنْ يُقْرِضَها شَيْئاً مِنَ الْمالِ لِعيدِ خِتامِ الْعامِ، وَكانَ هَذا الْأَخُ سَخِيَّ النَّفْسِ. فَلَمّا جاءَهُ خِطابُ شَقيقَتِهِ أَخَذَ عَشَرَةَ نُقودٍ ذَهَبِيَّةٍ وَوَضَعَها في عُلْبَةٍ، ثُمَّ أَرْسَلَها لِأُخْتِهِ. وَلَمَّا فَتَحَتِ الْأُخْتُ وَزَوْجُها الْعُلْبَةَ، وَجَدا داخِلَها النُّقودَ الْعَشَرَةَ، وَكانَ هَذا الْمَبْلَغُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِما ثَرْوَةً كَبيرَةً، فَرَأَيا أَنْ يُشْرِكا غَيْرَهُما في التَّنَعُّمِ بِهَذِهِ السَّعادَةِ. وَفي الْحالِ أَخَذَ الزَّوْجُ يَكْتُبُ إِلى جَميعِ أَصْدِقائِهِ يَدْعوهُمْ إِلى وَليمَةٍ في مَنْزِلِهِ في خِتامِ الْعامِ.

2- وَجاءَ ميعادُ الْوَليمَةِ، وَكانَ الْبَرْدُ شَديداً قارِساً وَالثَّلْجُ يَتَساقَطُ، وَمَعَ ذَلِكَ حَضَرَ سَبْعَةٌ مِنْ أَصْدِقائِهِ، فَلَمّا اجْتَمَعوا قالَ لَهُمْ (هارادا نيسوك): «لَقَدْ جاءَني بَعْضُ الْمالِ، وَلِذَلِكَ أَسْتَطيعُ أَنْ أَحْتَفِلَ بِالسَّنَةِ الْجَديدَةِ احْتِفالاً عَظيماً» .

ثُمَّ طافَ عَلَيْهِمْ يُريهِمُ النُّقودَ الذَّهَبِيَّةَ الْعَشَرَةَ.. وَلَمّا دارَتْ عَلَيْهِمُ الْعُلْبَةُ بِنُقودِها قالَ رَبُّ الْبَيْتِ: «وَالْآنَ دَعوني أَرُدَّ هَذِهِ النُّقودَ إِلى الْعُلْبَةِ وَأُغْلِقَها»، ثُمَّ عَدَّ النُّقودَ فَوَجَدَها تِسْعَةً فَقَطْ. فَوَقَفَ الضُّيوفُ في الْحالِ وَجَعَلوا يَنْفُضونَ مَلابِسَهُمْ، وَلَكِنَّ النَّقْدَ الْمَفْقودَ لَمْ يَظْهَرْ.

ثُمَّ تَظاهَرَ (هارادا نيسوك) بِأَنَّهُ قَدْ تَذَكَّرَ شَيْئاً وَضَرَبَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ قائِلاً: «صَحيحٌ صَحيحٌ، ما أَشَدَّ بَلاهَتي، إِنّي آسِفٌ جِدّاً لِأَنّي أَزْعَجْتُكُمْ، فَقَدْ نَسيتُ أَنَّنا أَنْفَقْنا نَقْداً مِنْ هَذِهِ ٱلنُّقودِ فَلَمْ يَبْقَ سِوى تِسْعَةٍ». وَلَكِنَّ ٱلضُّيوفَ لَمْ يَطْمَئِنّوا إِلى هَذا ٱلْقَوْلِ، وَعَدّوهُ مِنْهُ لُطْفاً وَأَدَباً ٱقْتَضاهُ ٱلْحالُ.

3- ثُمَّ خَلَعَ أَحَدُهُمْ مَلابِسَهُ وَنَفَضَها وَوَقَفَ، وَفَعَلَ ٱلثّاني فِعْلَهُ، أَمّا ٱلثّالِثُ فَقَدْ بَقِيَ صامِتاً ساكِناً لا يَتَحَرَّكُ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ مِنْ مَكانِهِ وَجَلَسَ ٱلْقُرْفُصاءَ وَبَسَطَ أَمامَهُ ذِراعَيْهِ، وَقالَ: «إِنَّ مَعي هَذِهِ ٱللَّيْلَةَ نَقْداً ذَهَبِيّاً، وَبِما أَنَّ نَحْسي قَدْ قَضى عَلَيَّ، فَها أَنا ذا أَقْضي عَلى حَياتي». وَما إِنِ ٱنْتَهى مِنْ هَذا ٱلْكَلامِ حَتّى أَعَدَّ عُدَّتَهُ لِكَيْ يُعاقِبَ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّ ٱلْآخَرينَ قالوا: «إِنَّهُ يَقولُ ٱلْحَقَّ، فَإِنَّنا عَلى فاقَتِنا ٱلْبالِغَةِ قَدْ يَمْلِكُ كُلٌّ مِنّا نَقْداً ذَهَبِيّاً واحِداً وَإِنْ كُنّا لا نَحْمِلُهُ مَعَنا». فَقالَ ٱلرَّجُلُ: «أَمْسِ بِعْتُ خِنْجَري وَهَذا ٱلنَّقْدُ هُوَ ثَمَنُهُ». وَصاحَ أَحَدُ ٱلضُّيوفِ قائِلاً: «هاكُمُ ٱلنَّقْدَ، لَقَدْ وَجَدْتُهُ في ظِلِّ هَذا ٱلْمِصْباحِ». فَٱرْتاحَ جَميعُهُمْ. ثُمَّ هَنَّأَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَبَيْنَما هُمْ يَفْعَلونَ ذَلِكَ إِذا بِرَبَّةِ ٱلدّارِ قَدْ جاءَتْ تُهَرْوِلُ وَهِيَ تَقولُ: «لَقَدْ وَجَدْتُ ٱلنَّقْدَ، وَجَدْتُهُ لاصِقاً في غِطاءِ صُنْدوقِ ٱلْكَعْكِ». فَدَهِشَ ٱلْجَميعُ أَشَدَّ دَهْشَةٍ، وَما رَوَتْهُ ٱلزَّوْجَةُ هُوَ ٱلْحَقيقَةُ. وَلَكِنَّهُمْ وَجَدوا ٱلْآنَ أَنَّ بَيْنَ أَيْديهِمْ أَحَدَ عَشَرَ نَقْداً ذَهَبِيّاً، فَمِنْ أَيْنَ إِذَنْ جاءَ ٱلنَّقْدُ ٱلَّذي وُجِدَ في ظِلِّ ٱلْمِصْباحِ؟ لا بُدَّ أَنَّ أَحَداً مِنْهُمْ وَضَعَهُ، وَلَكِنْ مَنْ هُوَ؟

وَقالَ أَحَدُ ٱلضُّيوفِ: «مِنَ ٱلطَّبيعي أَنْ تَصيرَ ٱلتِّسْعَةُ عَشَرَةً، وَلَكِنْ مِنَ ٱلْغَريبِ جِدّاً أَنْ تَصيرَ ٱلْعَشَرَةُ أَحَدَ عَشَرَ، فَنَرْجو ذَلِكَ ٱلَّذي دَفَعَ هَذا ٱلنَّقْدَ ٱلزّائِدَ أَنْ يَتَكَلَّمَ حَتّى يُرَدَّ إِلَيْهِ». فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مَعَ إِلْحاحِهِ، وَلَيْسَ فيهِمْ مَنْ تَقَدَّمَ لِأَخْذِ هَذا ٱلنَّقْدِ ٱلزّائِدِ.

4- وَأَخيراً ٱقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ رَبُّ ٱلْبَيْتِ ٱقْتِراحاً وَدَعاهُمْ إِلى قَبولِهِ، فَوافَقوا عَلَيْهِ. قالَ: «سَأَضَعُ هَذا ٱلنَّقْدَ في صُنْدوقِ ٱلْكَعْكِ، وَسَأَضَعُ ٱلصُّنْدوقَ بِجانِبِ ٱلْبِئْرِ عِنْدَ بابِ ٱلْجُنَيْنَةِ، وَكُلَّما خَرَجَ واحِدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْجُنَيْنَةِ أَقْفَلَ ٱلْبابَ وَراءَهُ، وَلَنْ يَتَحَرَّكَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ هُنا حَتّى نَسْمَعَ صَريرَ ٱلْبابِ وَهُوَ يُقْفَلُ، فَيُمْكِنُ لِلشَّخْصِ ٱلَّذي دَفَعَ ٱلنَّقْدَ ٱلزّائِدَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنَ ٱلصُّنْدوقِ وَيَذْهَبَ إِلى بَيْتِهِ».

وَوَضَعَ ٱلنَّقْدَ في ٱلصُّنْدوقِ بِجانِبِ ٱلْبِئْرِ، وَخَرَجَ ٱلضُّيوفُ فُرادى، ٱلْواحِدُ بَعْدَ ٱلْآخَرِ، وَلَمّا خَرَجوا جَميعاً ذَهَبَ صاحِبُ ٱلْحَفْلَةِ وَزَوْجَتُهُ فَفَحَصا ٱلصُّنْدوقَ فَلَمْ يَجِدا فيهِ ٱلنَّقْدَ.

فَمَنِ ٱلَّذي أَخَذَهُ؟ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ بَدَهِيٌّ أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذي وَضَعَهُ قَبْلاً لِكَيْ يُنَجّي ذَلِكَ ٱلضَّيْفَ ٱلْآخَرَ مِنَ ٱلْقَتْلِ هُوَ ٱلَّذي أَخَذَهُ، وَإِنَّما سَلَكوا جَميعاً هَذا ٱلسُّلوكَ؛ لِأَنَّهُمْ كانوا مِنْ ذَوي ٱلْخُلُقِ ٱلْعَظيمِ، ٱلَّذينَ يَعْرِفونَ واجِباتِهِمْ وَتَبِعاتِها.

سلامة موسى : قصص مختلفة، ص 22.24 . (بتصرف)

دِراسَةُ ٱلْمَقْطَعِ ٱلْأَوَّلِ : ٱلْأُسْبوعُ 2

• أَتَذَكَّرُ

• ما مَعْنَى ٱلْحَضارَةِ؟

• أَفْهَمُ

1. ما ٱسْمُ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّتي يَسْكُنُ فيها (هارادا سينوك) وَزَوْجَتُهُ؟ وَأَيْنَ توجَدُ؟
2. في أَيِّ قَرْنٍ عاشَ (هارادا سينوك) وَزَوْجَتُهُ؟
3. إلامَ كانا يَحْتاجانِ؟ وَمَنْ ساعَدَهُما عَلى سَدِّ حاجَتِهِما؟
4. ما سَبَبُ دَعْوَةِ أَصْدِقائِهِما إلى ٱلاِحْتِفالِ مَعَهُما بِنِهايَةِ ٱلْعامِ؟

• أُحَلِّلُ

1. أَرْسُمُ جَدْوَلاً مِنْ أَرْبَعِ خاناتٍ ثُمَّ أَمْلَأُها بِعَناصِرِ ٱلْحِكايَةِ ٱلْآتِيَةِ :

• شَخْصِيّاتُ ٱلْحِكايَةِ، زَمانُ ٱلْحِكايَةِ، مَكانُ ٱلْحِكايَةِ، ٱلْمَوْضوعُ ٱلَّذي تَدورُ عَلَيْهِ ٱلْحِكايَةُ في هَذا ٱلْمَقْطَعِ.

2. هَلْ يَتَضَمَّنُ ٱلنَّصُّ وَصْفاً لِهَذِهِ ٱلْعَناصِرِ؟ بَيِّن(ي) ذَلِكَ.
3. أُحَدِّدُ ٱلْعَلاقَةَ بَيْنَ:

أ- ٱلرَّجُلِ وزَوْجَتِهِ ☐ ب- ٱلزَّوْجَةِ وَأَخيها ☐

ج- ٱلزَّوْجَيْنِ وَأَصْدِقائِهِما ☐

4. هَلْ هَذِهِ ٱلشَّخْصِيّاتُ كانَتْ سَعيدَةً في هَذا ٱلْحَفْلِ؟ أُعَلِّلُ جَوابي.

• أُرَكِّبُ

• أُلَخِّصُ ٱلْمَقْطَعَ ٱلْأَوَّلَ في أَرْبَعِ جُمَلٍ.

دِراسَةُ ٱلْمَقْطَعِ ٱلثّاني : ٱلْأُسْبوعُ 3

• أَتَذَكَّرُ

• مِنْ أَيْنَ حَصَلَ ٱلزَّوْجانِ عَلى ٱلْمالِ لِإِقامَةِ ٱلْحَفْلِ وَٱسْتِضافَةِ ٱلضُّيوفِ؟

• أَفْهَمُ

1. كَيْفَ كانَ ٱلْجَوُّ حينَ حَضَرَ ٱلضُّيوفُ إلى ٱلْحَفْلِ؟ وَكَمْ كانَ عَدَدُ هَؤُلاءِ ٱلضُّيوفِ؟
2. ماذا كانَ في ٱلْعُلْبَةِ ٱلَّتي طافَ بِها صاحِبُ ٱلْبَيْتِ عَلى ٱلضُّيوفِ؟
3. ما ٱلَّذي نَقَصَ مِنَ ٱلْعُلْبَةِ بَعْدَ ٱسْتِرْجاعِها؟

• أُحَلِّلُ

1. ما ٱلْحَدَثُ ٱلَّذي حَوَّلَ مَسارَ ٱلْحِكايَةِ؟
2. أَخْتارُ ٱلْجَوابَ ٱلصَّحيحَ مِمّا يَأْتي : عَلاقَةُ ٱلزَّوْجَيْنِ بِضُيوفِهِما:

أ- عَلاقَةٌ مُتَوَتِّرَةٌ

ب- عَلاقَةُ تَفاهُمٍ ج- عَلاقَةُ صِراعٍ

3. بِمَ تَظاهَرَ صاحِبُ ٱلْبَيْتِ لِتَفادي ٱلْحَرَجِ ٱلَّذي وَقَعَ فيهِ ٱلضُّيوفُ بَعْدَ نُقْصانِ ما بِٱلْعُلْبَةِ؟

• أُرَكِّبُ

• أُلَخِّصُ ٱلْمَقْطَعَ ٱلثّانِيَ في أَرْبَعِ جُمَلٍ.

دراسةُ ٱلمَقْطَعِ ٱلثّالِث : ٱلأُسْبوعُ 4

• أَتَذَكَّرُ

• كَمْ نَقْداً ضاعَ مِنَ ٱلْعُلْبَةِ ٱلَّتي طافَ بِها رَبُّ ٱلْبَيْتِ عَلى ٱلضُّيوفِ؟

• أَفْهَمُ

1. لِماذا خَلَعَ ٱلضَّيْفانِ مَلابِسَهُما وَوَقَفا؟
2. أَذْكُرُ ٱلسُّلوكَ ٱلَّذي سَلَكَهُ ٱلضَّيْفُ ٱلثّالِثُ.
3. هَلْ وافَقَ ٱلْأَصْدِقاءُ عَلى سُلوكِ ٱلضَّيْفِ ٱلثّالِثِ؟
4. عَثَرَ أَحَدُ ٱلضُّيوفِ عَلى ٱلنَّقْدِ ٱلضّائِعِ:

أ- في ٱلْعُلْبَةِ ☐ ب- في ظِلِّ ٱلْمِصْباحِ ☐

ج- في غِطاءِ صُنْدوقِ ٱلْكَعْكِ ☐

5. كَيْفَ تَصَرَّفَ ٱلضُّيوفُ بَعْدَ مَجيءِ رَبَّةِ ٱلدّارِ مُهَرْوِلَةً؟

• أُحَلِّلُ

1. أُعَدِّدُ ٱلْمُفاجَآتِ ٱلَّتي طَرَأَتْ عَلى ٱلْأَحْداثِ، ثُمَّ أُبَيِّنُ دَوْرَها في بِناءِ ٱلْحِكايَةِ.
2. أُمَثِّلُ مِنَ ٱلنَّصِّ ما يُفيدُ حِرْصَ ٱلْيابانِيِّ عَلى ٱلتَّضْحِيَةِ وَٱحْتِرامِ ٱلْآخَرِ وَإِيثارِهِ عَلى ٱلنَّفْسِ.

• أُرَكِّبُ

• أُلَخِّصُ أَحْداثَ ٱلْمَقْطَعِ ٱلثّالِثِ في خَمْسِ جُمَلٍ.

دراسةُ ٱلمَقْطَعِ ٱلرّابِعِ : ٱلأُسْبوعُ 5

• أَتَذَكَّرُ

• وَقَعَتْ مُفاجَأَتانِ في ٱلْمَقاطِعِ ٱلسّابِقَةِ، أَذْكُرُهُما.

• أَفْهَمُ

1. ما ٱقْتِراحُ صاحِبِ ٱلْبَيْتِ لِرَفْعِ ٱلْحَرَجِ عَنِ ٱلضُّيوفِ؟
2. لِماذا وافَقَ ٱلضُّيوفُ جَميعُهُمْ عَلى هَذا ٱلاقْتِراحِ؟
3. هَلْ وُفِّقَ صاحِبُ ٱلْبَيْتِ في هَذا ٱلاقْتِراحِ؟
4. مَنِ ٱلَّذي أَخَذَ ٱلنَّقْدَ ٱلَّذي وَضَعَهُ صاحِبُ ٱلْبَيْتِ في ٱلصُّنْدوقِ بِجانِبِ ٱلْبِئْرِ عِنْدَ بابِ ٱلْجُنَيْنَةِ؟

• أُحَلِّلُ

1. أَسْتَخْرِجُ مِنَ ٱلْحِكايَةِ بِكامِلِها ما يَأْتي:

حَدَثُ ٱلْبِدايَةِ ← ٱلتَّحَوُّلاتُ ← حَدَثُ ٱلنِّهايَةِ

2. أُعَدِّدُ شَخْصِيّاتِ ٱلْحِكايَةِ وَعَلاقاتِها.
3. أَسْتَخْلِصُ مِنَ ٱلْحِكايَةِ ٱلْقِيَمَ ٱلَّتي تَرْبِطُ أَفْرادَ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْيابانِيِّ.

• أُرَكِّبُ وَأُقَوِّمُ

1. أُعيدُ كِتابَةَ ٱلْحِكايَةِ بِأُسْلوبي ٱلْخاصِّ في ثَمانِيَةِ أَسْطُرٍ.
2. لِلْحَضارَةِ مَظاهِرُ مُتَعَدِّدَةٌ: عِلْمِيَّةٌ، وَعُمْرانِيَّةٌ، وَأَخْلاقِيَّةٌ... إلخ، أَيُّ مَظْهَرٍ تَطَرَّقَتْ إِلَيْهِ ٱلْحِكايَةُ في ٱلْحَديثِ عَنِ ٱلْحَضارَةِ ٱلْيابانِيَّةِ؟
3. أَذْكُرُ ثَلاثَةَ بُلْدانٍ مِنْ آسِيا تُنْعَتُ حَضارَتُها بِأَنَّها شَرْقِيَّةٌ. وَثَلاثَةَ بُلْدانٍ مِنْ أوروبّا تُنْعَتُ حَضارَتُها بِأَنَّها غَرْبِيَّةٌ.